المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 21 العدد 01 السنة 2025 ص ص 42-66

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الهوية الاجتماعية والتراث الثقافي في قصبة الجزائر:
دراسة ميدانية في سياق التغيرات المعاصرة

Social Identity and Cultural Heritage in the Casbah of Algiers: A Field Study in the Context of Contemporary Changes

طارق لعبادي [1]، ياسين مشتة [2]

[1] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، tarik.labadi@univ-alger2.dz

[2] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، yacine.mechta@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/20 تاريخ القبول: 2024/12/26

Abstract:

This research aims to high-light the significance of the ancient casbah of Algiers as a reflection of the Algerian people's identity and history. The analysis will delve into the central role the casbah plays in preserving authentic customs, traditions, and socio-cultural practices.

Furthermore, the research seeks to introduce a new perspective by exploring ways to enhance the preservation of this rich heritage and propose sustainable strategies.

Additionally, the impact of rapid economic and social changes, such as urban development and migration, on the identity of the local population of the casbah will be examined.

المؤلف المرسل: طارق لعبادي.

البريد الالكتروني: tarik.labadi@univ-alger2.dz

The research employed a descriptive analytical methodology, with a sample consisting of 50 individuals from the indigenous population of the casbah.

The study found that longer residency in the Kasbah correlates with stronger community ties and cultural involvement. Income is crucial for heritage preservation, while traditional knowledge passed down by older residents aids in cultural transmission.

The research recommends the necessity of cooperation among various stakeholders to develop and implement comprehensive strategies to preserve the cultural heritage of the casbah . The study also offers a set of practical suggestions that help achieve this objective.

Keywords:

Heritage; Algiers'Casbah ; Identity and history ; belonging ; migration.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية القصبة العتيقة في الجزائر ،كمرآة عاكسة لهوية وتاريخ الشعب الجزائري .سيتم التحليل من خلال استكشاف الدور المحوري الذي تلعبه القصبة في الحفاظ على العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والثقافية الأصيلة.

كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية جديدة،و ذلك من خلال استقصاء السبل الكفيلة بتعزيز الحفاظ على هذا التراث الغني، وكذا اقتراح استراتيجيات مستدامة. بالإضافة إلى ذلك، سيتم التطرق إلى تأثير المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة، مثل التطورات العمرانية والهجرة على هوية السكان المحليين في القصبة.

اعتمد البحث على منهجية وصفية تحليلية، حيث تتكون العينة من 50 فردًا من السكان الأصليين للقصبة. حيث كشفت النتائج عن علاقة إيجابية بين مدة الإقامة في القصبة والانتماء المجتمعي والمشاركة في الأنشطة الثقافية. كما أبرزت الدراسة الدور المحوري للدخل في الحفاظ على التراث الثقافي، وتأثير المعرفة التقليدية التي يحملها السكان القدامى في نقل التقاليد إلى الأجيال الشابة.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

يوصي البحث بضرورة التعاون بين مختلف الفاعلين لوضع وتنفيذ استراتيجيات شاملة، وذلك للحفاظ على التراث الحضاري للقصبة كما تقدم الدراسة مجموعة من المقترحات العملية التي تساهم في تحقيق هذا الهدف.

الكلمات المفتاحية:

التراث؛ قصبة الجزائر؛ الهوية والتاريخ؛ الانتماء؛ الهجرة.

مقدمة:

تعد القصبة العتيقة في الجزائر من أبرز المعالم الثقافية والتاريخية التي تحمل بصمة عميقة للوجود الإنساني على هذه الأرض فهي ليست مجرد مجموعة من الأزقة والمباني القديمة، بل هي تعبر عن تاريخ وهوية الشعب الجزائري الأصيلة.

تعكس القصبة بجمالها العمراني أسلوب الحياة والعمارة التقليدية التي عايشتها الأجيال السابقة ولكن في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، أصبحت القصبة العتيقة تواجه تحديات جسيمة تهدد باندثارها مما يستدعي التفكير الجاد واتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ عليها.

إهمال هذا التراث العريق قد يؤدي إلى فقدان جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية للجزائر، وهو ما يسلط الضوء على الحاجة الملحة لجهود متضافرة من مختلف الجهات لحمايته، حيث يأتي ذلك في إطار رؤية عالمية تدعو إلى الحفاظ على التراث فهو يُعتبر رمزا يعبر عن القيم المشتركة للأفراد ويستحق الحماية من أجل نقله للأجيال القادمة.

"لقد كان التراث دائمًا تراثًا خاصًا لأسلافنا، ولكنه في ظل رؤية عالمية، يمثل بصمة مفردة أو تراكمية للوجود الإنساني على الأرض...وعلى مر التاريخ، يدعو دعاة التراث الحفاظ عليه بما في ذلك المواقع والآثار التاريخية، لأنه يحتوي على العديد من القيم منها القيمة الرمزية". ([1])

فالتراث جزء لا يتجزأ من هوية المجتمعات فهو يعكس تاريخهم وتجاربهم المشتركة عبر العصور فعندما نتحدث عن التراث فنحن نتحدث عن جسر يربط الماضي بالحاضر ويسهم في تشكيل هوية الأفراد والمجتمعات.

إن عملية الحفاظ على التراث تتطلب تضافر جهود الحكومات والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات المحلية اذ يمكن لهذه الأخيرة أن تلعب دورًا فعالاً في حماية تراثها وتعزيز الوعي بأهميته.

أولا- الإشكالية:

تجسد القصبة عمق التراث الجزائري وتاريخه العميق وهويته الحضرية التي تمتد عبر العصور،تأسست القصبة خلال الفترة العثمانية وازدهرت عبر القرون لتصبح رمزاً للهوية الثقافية للجزائر،ليست القصبة مجرد مجموعة من المباني القديمة بل هي نسيج حي من العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والثقافية التي ورثها سكانها عبر الأجيال هذه الهوية الفريدة هي انعكاس لتاريخ طويل ومتنوع حيث شهدت فيه القصبة تحولات اجتماعية وثقافية هامة.

تمثل القصبة بأزقتها الضيقة ومبانيها التقليدية نموذجا متميزا و فريدا من العمران العربي القديم الذي يعكس تمازجاً بين التراث العربي والإسلامي وتأثيرات الثقافات الأخرى التي مرت عبر العصور، إن هوية سكان القصبة ليست مجرد ارتباط بالمجال بل هي حكاية حياة تجمع بين العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية التي تشكلت عبر الزمن حيث أن هذه الهوية تتجلى في كل جانب من جوانب الحياة اليومية في القصبة إذ يحتفظ سكان القصبة بعاداتهم وتقاليدهم القديمة التي تُعبر عن هوية جماعية قوية وراسخة.

يعيش في القصبة سكان أصليون وهم يعتبرون الفئة المحافظة على التراث الثقافي الفريد الذي تتميز به هذه المنطقة العريقة، حيث نجد التراث في القصبة بشقيه المادي والمتمثل في المباني العتيقة بزخارفها المعمارية المتميزة، الحرف التقليدية مثل صناعة الفخار ،النسيج ،الزخرفة وغيرها. أما غير المادي الذي يشمل الحكايات و

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الأساطير القديمة الأغاني الشعبية والموسيقى التقليدية التي تروي قصص الأجداد وتنقلها من جيل إلى جيل.

تتسم حياة القصبة بالبساطة حيث يعتمد السكان على الموارد المحلية والمهارات التقليدية كالمهن التقليدية (النجارة،النسيج، وصناعة الفخار) والتي لا تزال تحظى بأهمية كبيرة في مجتمع القصبة مما يعكس ارتباط الناس بتراثهم وحفاظهم على هذه المهن من الاندثار كما أن الأسواق التقليدية أو العتيقة تلعب دورا محوريا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وتعتبر ملتقى للسكان المحليين، فضلاً عن كونها مقصدًا للزوار والسياح بامتياز.

في ظل التحديات المعاصرة والتغيرات الاجتماعية السريعة أصبحت القصبة تواجه تهديدات عديدة قد تؤدي إلى تآكل هذا التراث العريق واندثاره وذلك بسبب النمو العمراني غير المنظم إلى الإهمال والتقصير في الحفاظ على المباني القديمة، هذا الوضع يستدعي اتخاذ إجراءات عاجلة وفورية للحفاظ على الهوية الثقافية للقصبة .

إن حماية القصبة والحفاظ على هويتها ليست مهمة آنية فقط بل هي مسؤولية تاريخية تجاه الأجيال القادمة لكي تبقى القصبة منارة تضيء ماضي الجزائر وتلهم مستقبلها الواعد، حيث يتجلى السؤال المركزي للإشكالية في كيف يمكننا الحفاظ على هذا التراث الثقافي والتاريخي المهم والحيوي؟ وكيف يمكن لتواجد السكان القدامى في القصبة العتيقة أن يسهم في الحفاظ على الهوية الجماعية للسكان؟

وتندرج تحت التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية تمثلت في: ما هي تأثيرات الظروف الاقتصادية الصعبة على السكان المحليين في القصبة وكيف يمكن تخفيفها؟ كيف يمكن للتغيرات الاجتماعية (التطورات العمرانية والهجرة ...) أن تؤثر على هوية السكان المحليين في القصبة؟

هل هناك استراتيجيات فعّالة للتوازن بين التطور الحضري والحفاظ على الهوية الثقافية في المناطق التاريخية مثل القصبة؟ ما هي أفضل الطرق لإشراك السكان المحليين في صنع القرارات المتعلقة بالحفاظ على الهوية التاريخية والتراث في القصبة؟

فرضيات البحث:

1. الظروف الاقتصادية الصعبة تؤثر سلباً على قدرة السكان المحليين في الاهتمام والحفاظ على التراث الثقافي في القصبة العتيقة.

2. التغيرات الاجتماعية كالهجرة مثلا والتحولات الديموغرافية تؤثر على هوية السكان المحليين.

ثانيا- تحديد المفاهيم:

1- **التراث**: يعرف التراث تقليديا على أنه ما يبقى من الماضي مائلا في الحاضر الذي انتقل إليه ويسير مقبولا لأنه من ألا إليهم وفاعل فيهم لدرجة تجعلهم يتناقلونه بدورهم على مرّ الأجيال شفهيا وبالتأكيد لكون البشر قد كرّر رواية ماضيهم من قبل أن يستبعدوا الكتابة ثم المثال أيضا بالممارسات الواجب استمرارها وبعدها بالكتابة كونها تتيح جمع ما يفترض بأنه جديد بالحفظ والتوارث" ([2]).

2-القصبة: القصبة عند حليمي (عبد القادر) لغة تعني "قلعة" والقصبة في الأصل هي القلعة التي بنيت في أعلى الجبل وليست المدينة، وشبهت المدينة بالقلعة لأنها مدينة محصنة بنيت لأغراض أمنية على ربوة يزيد ارتفاعها على 100م تشرف على البحر" ([3]).

حيث تعرف قصبة الجزائر بهندستها المعمارية الفريدة من نوعها والعريقة حيث يرى Le Corbusier أن في قصبة الجزائر"درسا حقيقيا في الهندسة المعمارية". ([4])

3-الهوية: تعريف إجرائي:هي مجموعة الصفات والقيم والخصائص التي تميز فرد أو مجموعة من الأفراد على الآخرين حيث تشمل عدة عناصر منها التاريخ واللغة والعادات والممارسات. ويشير "أليكس مكشيللي" إلى أنّ "الهوية ليست كيان يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكوّن وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستيلاب" ([5]).

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

4-السكان الأصليون: تعريف إجرائي :هم مجموعة من السكان يعيشون في منطقة معينة منذ فترة من الزمن تكون طويلة، يتميزون بارتباطهم الوثيق بالمنطقة وبتمسكهم بتاريخهم وبعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وممارساتهم وفي بحثنا يمثلون سكان القصبة القدامى.

ثالثا- المنهج المتبع في الدراسة:

1 - المنهج: خلال دراستنا استعملنا المنهج الوصفي التحليلي و هو الأنسب لتقديم وصف دقيق ومفصل لأحياء القصبة العتيقة وهوية سكانها وتراثهم. فهو يمكن الباحث من جمع البيانات حول الخصائص الفيزيائية والمعمارية للأحياء، فضلاً عن العادات والتقاليد والثقافة المادية واللامادية للسكان،فالمنهج الوصفي هو" تفسير وضع الظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها وتوظيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة تقوم على الحقائق المرتبطة بها".([6])

2 -التقنيات المستعملة في البحث:

أ-الملاحظة المباشرة: التي تستوجب حضور الباحث في الموقع لجمع البيانات من خلال ملاحظة البيئة المعمارية والحياة اليومية للسكان وكذا لتسجيل الأنشطة والممارسات الاجتماعية والتفاعلات بين السكان مباشرة "كل ما هو ملاحظ محدّد ليكون مسجلا لذلك يجب أن توصف بشكل واضح بإثراء التفاصيل،مع جميع التعليقات حرفيا وجميع الجوانب التي يمكن تصورها للسياق المحدّد بعناية ودّقة" .([7])

ب-المقابلة المباشرة: إجراء مقابلات مع سكان القصبة لجمع المعلومات حول تاريخهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وقيمهم الاجتماعية فهذه المقابلات تسمح للمبحوثين بمشاركة تجاربهم وقصصهم بشكل أوسع،فهي"عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من أجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث" ([8]).

ولقد أرفقنا المقابلة بالاستمارة الاستبيانية بغرض الاستعانة بها في تحليل المعطيات واستخدامها كمعطيات كميّة في الجداول الإحصائية لدراستنا، والتي تعرّف بأنها" تلك الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة المزوّدة بإجابتها، والآراء المحتملة أو بفراغ الإجابة، ويطلب من المجيب عليها الإشارة إلى ما يراه مهما أو ما ينطبق عليه منها،أو ما يعتقد أنه الإجابة الصحيحة ([9]).

3-مجتمع الدراسة:

أ-المجال البشري: تواصلنا مع السكان المحليين للقصبة من مختلف الفئات العمرية والمهنية لجمع روايات شخصية وقصص تراثية تعكس تاريخ القصبة وثقافتها،بالإضافة إلى ملاحظة حياتهم اليومية لتحديد العادات والتقاليد المتبعة مما يوفر فهمًا أعمق للهوية الثقافية والتراث.

ب-المجال المكاني:قمنا بهذا الدراسة في أحياء القصبة العتيقة وأزقتها وكذا الفضاءات العامة والخاصة لمعرفة وكشف كيفية تفاعل السكان وكيف يعزز هذا التنظيم العمراني الروابط الاجتماعية بين السكان.

4-نوع العينة ومواصفاتها:

نوع العينة: اخترنا في بحثنا هذا العينة بدقة وحرص لضمان تحقيق أهداف الدراسة بشكل أمثل حيث تمثل العينة المستخدمة في هذا البحث نموذجًا من العينات المقصودة أو الهدفية، قمنا باختيار المشاركين بشكل مدروس ومقصود استنادا إلى وجود خصائص معينة تعتبر أساسية بالنسبة لأهداف الدراسة حيث"يتم اللجوء لهذا النوع من العينات في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي"([10]).

مواصفات العينة: تضم عينة البحث 50 مبحوثا منهم 35 رجلاً و15 امرأة وتتراوح أعمارهم من أقل من30سنة إلى ما أكثر من 60 سنة، مما يعكس تنوعًا جنسيا وعمريا يسهم في تمثيل شامل للمجتمع المدروس.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

جدول 1 : يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	35	%70
أنثى	15	%30
المجموع	50	%100

المصدر:إعداد الباحثين

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة حسب الجنس في منطقة القصبة إذ تم اختيار مجموعة مكونة من 50 مبحوث للدراسة حيث تظهر البيانات في الجدول أعلاه أن عدد الذكور بلغ 35 مبحوثا ما يُمثل نسبة 70% من إجمالي العينة في حين بلغ عدد الإناث 15 مبحوثا ما يُمثل نسبة 30% من إجمالي العينة حيث نلاحظ أن هناك تفاوتا كبيرا وملحوظ بين نسبة الذكور ونسبة الإناث في العينة وهذا راجع إلى أن المقابلات أجريت في الشوارع والأحياء وفي أوقات متفاوتة قد يكون الذكور أكثر تواجدًا في الأماكن العامة خلال تلك الأوقات مقارنة بالإناث.

جدول 2 : يمثل توزيع أفراد العينة حسب السن:

فئات السن	العدد	النسبة
أقل من 30 سنة	3	%6
31-40 سنة	9	%18
41-50 سنة	13	%26
51-60 سنة	17	%34
أكثر من 60 سنة	8	%16
المجموع	50	%100

المصدر:إعداد الباحثين

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية في منطقة القصبة حيث تم اختيار 50 مبحوثا في الدراسة حيث يتضح من البيانات أن الفئة العمرية 51-60 سنة تشكل أكبر نسبة في العينة بنسبة 34% من إجمالي العينة مما يدل على تمثيل قوي لهذه الفئة العمرية، تليها في المرتبة الثانية الفئة العمرية 41-50 سنة بنسبة 26% ويشير إلى تواجد كبير لهذه الفئة العمرية في العينة،الفئات العمرية الأقل من 30 سنة (6%) تمثل نسبة أقل لكونها مشغولة بأمور أخرى مثل الدراسة أو العمل مما يقلل من تواجدها في الأماكن العامة خلال أوقات جمع البيانات، أما فيما يخص الفئة العمرية (أكثر من 60 سنة) تشكل نسبة 16%، وهي نسبة أقل إذا ما قارناها ببقية الفئات العمرية ويمكن تفسير ذلك بانخفاض عدد سكان القصبة الأصليين بسبب عوامل مثل الرحيل من المنطقة أو نتيجة التحولات الاجتماعية والديموغرافية.

جدول 3 : يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
لا يقرأ ولا يكتب	-	-
ابتدائي	11	%22
متوسط	23	%46
ثانوي	12	%24
جامعي	4	%8
المجموع	50	%100

المصدر:إعداد الباحثين

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للسكان الأصليين القدامى لقصبة الجزائرإذ نلاحظ أن النسبة الأكبر من أفراد العينة يمتلكون مستوى تعليمي متوسط حيث يشكلون 46% من مجموع العينة وهذا يشير إلى أن غالبية السكان القدامى في القصبة العتيقة قد حصلوا على تعليم يصل إلى المرحلة المتوسطة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

بينما الذين لديهم تعليم ابتدائي يمثلون 22% من العينة، أما ذوي التعليم الثانوي يشكلون 24% وهذا يعكس تواجد جيد للأفراد ذوي المستويات التعليمية المختلفة حيث نلاحظ أن نسبة كبيرة من السكان القدامى قد أكملوا على الأقل المرحلة الابتدائية أو الثانوية.

أما فيما يخص نسبة الأفراد الذين حصلوا على تعليم جامعي تمثلت في 8% فقط ونعتبرها الأقل بين الفئات التعليمية الممثلة في العينة،قد يشير هذا إلى أن التعليم العالي كان أقل شيوعًا بين الأجيال القديمة من سكان القصبة العتيقة ربما لأسباب مختلفة كالقيود الاقتصادية أو قلة الفرص التعليمية في الماضي.

كما يشير الجدول أعلاه إلى عدم وجود أفراد في العينة لا يقرأون ولا يكتبون وهذا قد يكون مؤشرًا على أن الجهود التعليمية في الماضي كانت فعالة في تقليل معدلات الأمية بين السكان الأصليين للقصبة.

جدول 04 : يمثل توزيع أفراد العينة حسب أصلها الجغرافي:

الأصل الجغرافي للمبحوثين	العدد	النسبة
حضري	32	%64
ريفي	18	%36
المجموع	50	%100

المصدر:إعداد الباحثين

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب أصلهم الجغرافي حيث يشكل السكان الحضريين نسبة64% من مجموع العينة،بينما يشكل السكان الريفيين نسبة 36% وهذا يشير إلى التواجد القوي للسكان ذوي الأصول الحضرية في المجال المدروس و يمثلون العنصر الرئيسي في التركيبة السكانية للمنطقة كما يمكننا أيضا تفسير ذلك بسبب التاريخ الطويل للقصبة وكذا تواجد مجتمعات حضرية راسخة في هذه المنطقة.

جدول5 : يمثل توزيع أفراد العينة حسب عدد سنوات الإقامة بالقصبة :

سنوات الإقامة	العدد	النسبة
10-01 سنوات	4	%8
11- 20 سنة	9	%18
21-30 سنة	13	%26
أكثر من 30 سنة	24	%48
المجموع	50	%100

المصدر:إعداد الباحثين

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة حسب عدد سنوات الإقامة بالقصبة حيث أن أكبر نسبة تمثل (48%) أي أكثر من 30 سنة بالقصبة وهذه النسبة تعكس تماسكا وعمقا في الارتباط بالمجال والانتماء القوي إلى القصبة أما نسبة 26% تشير إلى وجود عدد من السكان الذين قضوا فترة طويلة في القصبة وهذا يدل على استمرارية تماسكهم مع المجال والبيئة الاجتماعية والثقافية في المنطقة كما نجد أصغر نسبة 8% تمثل السكان الذين قضوا فترة قصيرة في القصبة كما تشير أيضا إلى وجود حركة مستمرة للسكان أو الوافدين الجدد.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الشكل 1: العلاقة بين مستوى الدخل والحفاظ على التراث

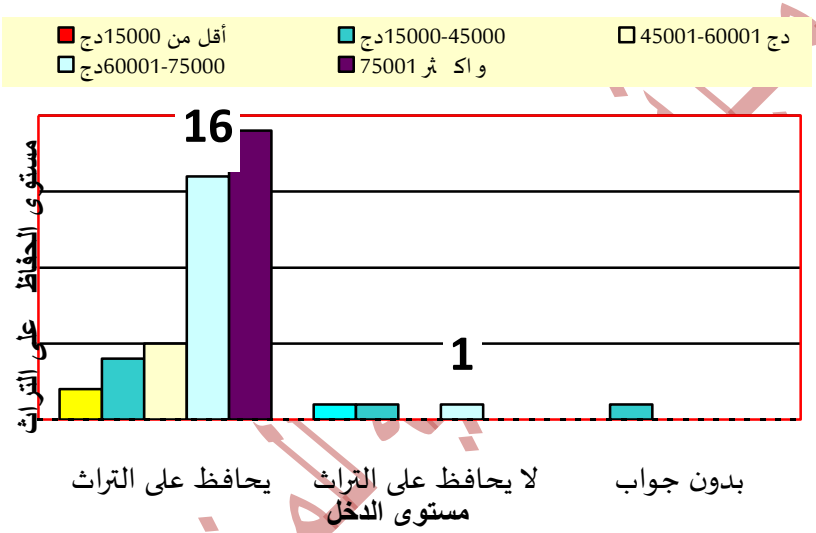

المصدر :إعداد الباحثين

من خلال الأعمدة البيانية يظهر أن نسبة كبيرة من الأفراد الذين يحافظون على التراث هم من الفئات ذات الدخل المرتفع. على سبيل المثال كل الأفراد في فئة الدخل 45001-60000 دج وفوق 75001 دج يحافظون على التراث بنسبة 100%.

الفئات ذات الدخل الأقل من 15000 دج و15000-45000 دج تظهر نسبة أقل في الحفاظ على التراث (66.66%).أما الفئة ذات الدخل الأقل من 15000 دج يوجد بها فرد واحد (33.33%) لا يحافظ على التراث.

يشير هذا إلى أن الدخل المنخفض قد يكون عائقًا أمام الحفاظ على التراث ربما بسبب قلة الموارد اللازمة للعناية بالتراث أو الانشغال بالاحتياجات الأساسية للحياة اليومية،فقط فرد واحد لم يقدم جوابًا حول الحفاظ على التراث ويمثل 2% من العينة هذه النسبة الضئيلة لا تؤثر بشكل كبير على التحليل العام.

و هنا نلاحظ أن ارتفاع الدخل يرتبط بزيادة نسبة الحفاظ على التراث ويمكن تفسير ذلك بأن الأفراد ذوي الدخل المرتفع يمتلكون الموارد المالية الكافية للحفاظ عليه.

الشكل 2 : علاقة الدخل بطريقة الحفاظ على التراث بأنواعه

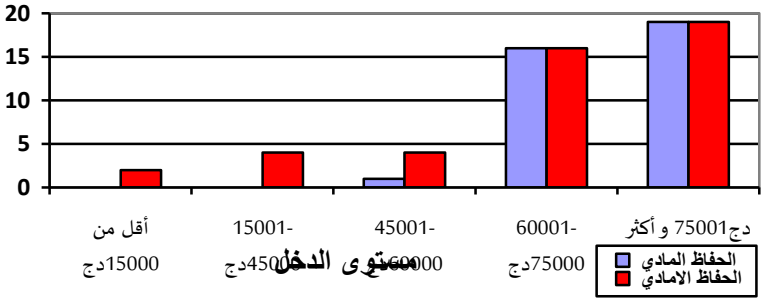

المصدر:إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال قراءة الأعمدة البيانية أن الفئات ذات الدخل المنخفض(أقل من 15000 دج و15001-45000 دج) لا يساهمون في الحفاظ المادي للتراث بينما هناك مساهمة في الحفاظ اللامادي بنسبة 4.44% و8.88% على التوالي.

هذا يشير إلى أن هذه الفئات قد تركز على الحفاظ على التراث اللامادي مثل التقاليد،العادات والقصص الشفهية نظراً لأن الحفاظ المادي يتطلب موارد مالية أكبر.

أما فيما يخص الفئات ذات الدخل المتوسط(45001-60000 دج) فتمثل نسبة2.77% من الحفاظ المادي و8.88% من الحفاظ اللامادي فهذه الفئة تستطيع المساهمة في الحفاظ المادي بشكل محدود وتستمر في الحفاظ على التراث اللامادي بشكل أكبر.

الفئات ذات الدخل المرتفع (60001-75000 دج و75001 دج وأكثر) تمثل 44.44% و52.77% من الحفاظ المادي مما يشير إلى قدرتهم العالية على الاستثمار في صيانة المباني التاريخية.

و نلاحظ أيضا أن نسبة الحفاظ اللامادي كذلك مرتفعة (35.55% و42.22%)، مما يظهر اهتمامهم بالحفاظ على التقاليد والثقافة فهذه الفئات تساهم بشكل كبير في كلا النوعين(المادي واللامادي) من الحفاظ على التراث.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

نستنتج من خلال ما قدمناه سالفا أن الفئات التي تمتلك دخلا مرتفعا لديها القدرة على الحفاظ على التراث بكل أنواعه (المادي واللامادي) كما يمكنهم تحمل تكاليف الحفاظ المادي مثل ترميم المباني التاريخية وصيانة المعالم الثقافية،و لديهم كذلك الموارد والوعي الكافي لدعم الأنشطة التي تحافظ على التراث اللامادي مثل المهرجانات، الفنون التقليدية والتعليم الثقافي. أما الفئات ذات الدخل المنخفض فتركز على على الحفاظ اللامادي نظرًا لأن هذا النوع من الحفاظ لا يتطلب تكاليف مالية كبيرة. يمكن أن يكون الحفاظ اللامادي جزءًا من الحياة اليومية والتقاليد المجتمعية التي يمكن ممارستها بدون تكاليف مرتفعة.

الشكل3: علاقة المستوى التعليمي بزيادة الوعي الثقافي:

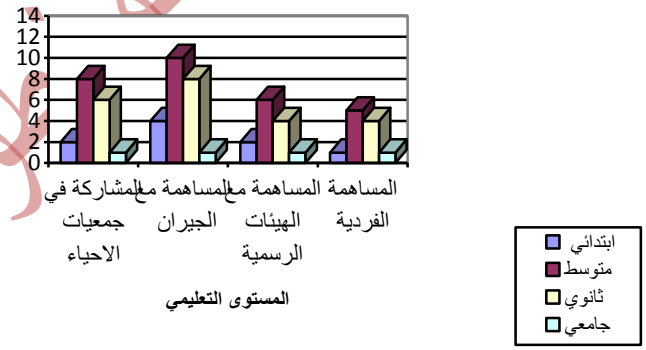

المصدر:إعداد الباحثين

من الأعمدة البيانية نلاحظ أن الأفراد الحاصلون على تعليم متوسط وثانوي يظهرون أعلى مستويات من الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية، أما الأفراد ذوو التعليم المتوسط يمثلون النسبة الأكبر في جميع فئات المشاركة (المشاركة في جمعيات الأحياء، المساهمة مع الجيران، المساهمة مع الهيئات الرسمية والفردية) بنسبة تصل إلى 45.31%،أما الفئة التي لا تعرف القراءة والكتابة تظهر أدنى مستوى من المشاركة في

النشاطات الثقافية والمجتمعية، مما يدل على نقص الوعي الثقافي لدى هذه الفئة. وفيما يخص الأفراد ذوو التعليم الابتدائي يظهرون بعض المشاركة لكنهم لا يزالون أقل نشاطًا مقارنة بالفئات الأكثر تعليمًا. الأفراد ذوو التعليم الجامعي يشاركون بشكل ملحوظ ولكن عددهم القليل في العينة (8%) يجعل تأثيرهم العام أقل وضوحًا.لكنهم يظهرون نسبة ثابتة في جميع أنواع المشاركة مما يدل على وعي ثقافي عالي بالرغم من قلة عددهم.

يمكن أن نستنتج مما سبق أن مستوى التعليم يلعب دورًا حيويًا في زيادة الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية.فسكان القصبة ذوو تعليم متوسط وثانوي هم الأكثر مشاركة في النشاطات التي تدعم التراث الثقافي في القصبة العتيقة.

الشكل 04:تأثير الأقدمية على تشكل الهوية الجماعية.

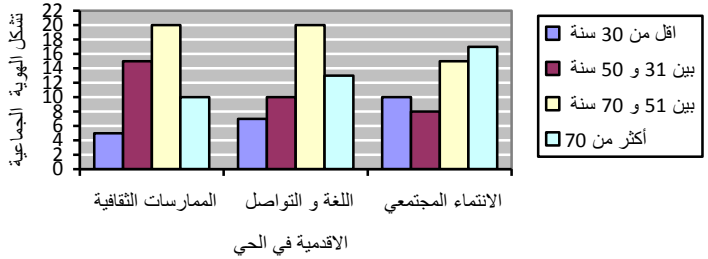

المصدر:إعداد الباحثين

من خلال الأعمدة البيانية يتبين أن الأفراد الذين أقاموا في الحي لمدة أقل من 30 سنة تمثل نسبتهم 14.67% من المجموع.حيث مشاركتهم محدودة في الممارسات الثقافية تمثل(10%) واللغة والتواصل تمثل(14%)، لكنهم يظهرون نسبة عالية من الانتماء المجتمعي بنسبة(20%) وهذا يوضح أن الأفراد الجدد في الحي قد يكون لديهم دافع قوي للانتماء المجتمعي رغم قلة مشاركتهم في الممارسات الثقافية.

بينما الأفراد الذين أقاموا في الحي لمدة تتراوح بين 31 و50 سنة تمثل نسبتهم 22% من المجموع.و يظهر هؤلاء الأفراد مشاركة عالية في الممارسات الثقافية تمثل(30%)لكن نسبة مشاركتهم في اللغة والتواصل (20%) والانتماء المجتمعي (16%) أقل وهذا يشير إلى أن هذه الفئة قد تكون متمسكة بالممارسات الثقافية لكن انتماءهم

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

المجتمعي قد يتأثر بتغيرات في الحي أما فيما يخص الأفراد الذين أقاموا في الحي لمدة تتراوح بين 51 و70 سنة يمثلون نسبة 36.67% من المجموع، وهي تمثل أكبر نسبة ويتميز هؤلاء الأفراد بمشاركة عالية جداً في جميع الفئات،في الممارسات الثقافية (40%)،في اللغة والتواصل (40%)، والانتماء المجتمعي (30%). ويعكس هذا مدى تأثير الأقدمية في تعزيز الهوية الجماعية وأيضا تعزيز الروابط الثقافية والاجتماعية.

أما فيما يخص الأفراد الذين أقاموا في الحي لمدة تزيد عن 71 سنة فيمثلون نسبة 26.67%من المجموع، حيث يظهر هؤلاء الأفراد مشاركة قوية في اللغة والتواصل بنسبة (26%) والانتماء المجتمعي بنسبة(34%)، إضافة إلى مشاركة ملحوظة في الممارسات الثقافية بنسبة(20%). وهذا يدل على أن للأقدمية دور في تعزيز الهوية الجماعية،كما يمتلك الأفراد الأكبر سناً انتماء مجتمعي قوي ونشاط في اللغة والتواصل.

نستنتج أنه تزداد مشاركة الأفراد في الممارسات الثقافية واللغة والتواصل والانتماء المجتمعي بزيادة الأقدمية في الحي. حيث نلاحظ أن الأفراد الذين قضوا وقتاً أطول في أحياء القصبة يظهرون انتماءً أقوى ومشاركة أكبر في الأنشطة التي تعزز الهوية الجماعية.

الشكل 5 : تأثير الأقدمية على التواصل و التفاعل

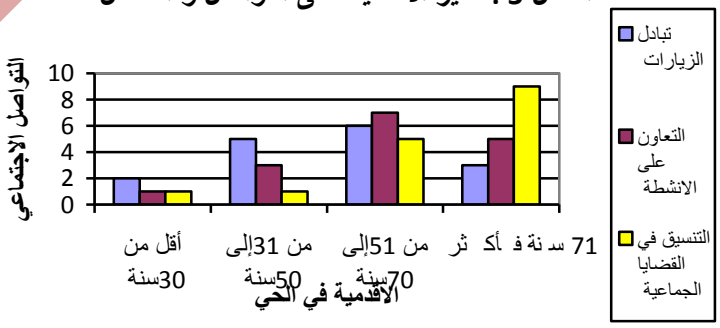

المصدر:إعداد الباحثين

من خلال الأعمدة البيانية يتبين لنا أن الأفراد الذين أقاموا في الحي أقل من 30 سنة يشكلون نسبة 8% من المجموع الكلي.و يظهرون مشاركة محدودة في تبادل الزيارات نجدها (12.50%) والتعاون على الأنشطة اليومية بنسبة (6.25%) والتنسيق في القضايا الجماعية بنسبة(6.25%). يشير هذا إلى أن الأفراد الجدد في الحي لم يبنوا بعد شبكات قوية للتفاعل الاجتماعي، أما الأفراد الذين أقاموا في الحي من 31 إلى 50 سنة يشكلون نسبة 18% من المجموع الكلي ويظهرون نسبة مشاركة جيدة في تبادل الزيارات (31.25%) والتعاون على الأنشطة اليومية بنسبة(18.75%)، لكن مشاركتهم في التنسيق في القضايا الجماعية تكون منخفضة ونجدها(6.25%)، فهذه الفئة تظهر بداية بناء شبكات التفاعل مع مرور الوقت.

أما فيما يخص الأفراد الذين أقاموا في الحي من 51 إلى 70 سنة يشكلون نسبة 36% من المجموع الكلي ويظهرون نسب مشاركة عالية في تبادل الزيارات (37.50%) والتعاون على الأنشطة اليومية بنسبة(43.75%) والتنسيق في القضايا الجماعية بنسبة(31.25%)، وهذا يعكس مدى أهمية الأقدمية في تعزيز التفاعل الاجتماعي.

أما الأفراد الذين أقاموا في الحي لأكثر من 71 سنة يشكلون نسبة تقدر بـ 34% من المجموع الكلي، حيث يظهرون نسب مشاركة قوية في تبادل الزيارات تمثلت في(18.75%)والتعاون على الأنشطة اليومية بنسبة(31.25%)والتنسيق في القضايا الجماعية (56.25%). هذا يدل على أن للأقدمية الطويلةدوركبير في تعزيز التواصل والتفاعل الاجتماعي.

نستنتج من خلال القراءة الإحصائية للجدول أنه تزداد مشاركة الأفراد في التفاعل الاجتماعي والتواصل مع زيادة فترة الإقامة في الحي، فالأفراد الذين قضوا وقتاً أطول في الحي يظهرون انتماءً أقوى ومشاركة أكبر في الأنشطة الاجتماعية مما يعزز التماسك الاجتماعي.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الشكل 6 : مدى تأثير الحراك السكاني على الديناميات الإجتماعية و الثقافية للقصبة

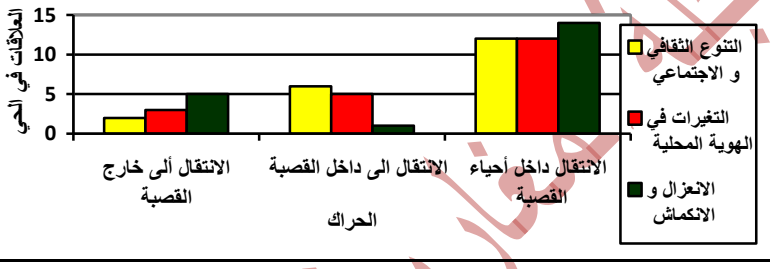

المصدر:إعداد الباحثين

من خلال الرسم البياني أعلاه يتبين لنا أن الأفراد الذين انتقلوا إلى خارج القصبة تتمثل نسبتهم في 20% من المجموع الكلي فهم يظهرون تأثيرًا أقل على التنوع الثقافي والاجتماعي بنسبة (10%)، ولكن تأثيرهم يظهر بطريقة واضحة في التغيرات في الهوية المحلية والتي تمثلت نسبتها في (15%) والانكماش والانعزال نجدهما بـ (25%) فالانتقال إلى خارج القصبة يؤدي إلى نقص التفاعلات داخل الحي مما يؤثر على التماسك الاجتماعي والثقافي بين الأفراد.

أما فيما يخص مجموعة الأفراد الذين انتقلوا إلى داخل القصبة فيمثلون 24% من المجموع الكلي ويظهر هؤلاء الأفراد تأثيرًا أكبر على التنوع الثقافي والاجتماعي بنسبة (30%) والتغيرات في الهوية المحلية بنسبة (25%) ولكن نلاحظ أن تأثيرهم على الانكماش والانعزال أقل وتجلى بنسبة(5%).

فهذه الحركية المستمرة والانتقال إلى داخل القصبة يجلب معه عادات وممارسات جديدة تؤثر على الهوية الثقافية المحلية للسكان وهذا يعزز التنوع داخل الأحياء ولكن يمكن في نفس الوقت أن يؤدي إلى بعض التوترات الثقافية.

بينما نجد أن مجموعة الأفراد الذين انتقلوا داخل أحياء القصبة تمثل نسبة 56% من المجموع الكلي، حيث يظهر هؤلاء الأفراد تأثيرًا كبيرًا على التنوع الثقافي والاجتماعي بنسبة (60%) والتغيرات في الهوية المحلية بنسبة (60%) وأيضا تأثيرًا واضحًا على الانكماش بنسبة(70%)،فالحراك الداخلي للأفراد في نفس المجال لا يغير كثيرًا من الديناميات الثقافية والاجتماعية كون الأفراد يظلون ضمن نفس البيئة الثقافية، ولكن يمكن أن يسهم في تعزيز الترابط والتماسك الاجتماعي بسبب المحافظة على العلاقات الحالية.

نستنتج مما سبق أن الانتقال إلى خارج القصبة يؤدي إلى نقص التفاعلات بين الأفراد داخل الحي مما يؤثر سلبًا على التماسك الاجتماعي،أما الانتقال إلى داخل القصبة فهذا يجعل الوافدون الجدد يجلبون معهم عادات وممارسات جديدة تؤثر على الهوية الثقافية المحلية مما يعزز التنوع الثقافي.

بينما الحراك السكاني داخل أحياء القصبة نفسها يعزز التماسك الاجتماعي ويضمن استمرارية العادات والتقاليد وبذلك يدعم العلاقات الاجتماعية القوية والتعاون داخل المجتمع مقارنة بأشكال الحراك الأخرى،كما يحافظ على الهوية الثقافية والاجتماعية للقصبة.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

نتائج الدراسة:

بناءً على النقاط الرئيسية التي تمت مناقشتها في البحث وبالإضافة إلى تحليل الجداول والرسومات البيانية، تؤكد لنا نتائج البحث على أهمية الحفاظ على التراث الثقافي والهوية في القصبة، حيث كشفت التحليلات عن كونها نسيجا تاريخيا وحضاريا فريدا يتطلب عناية خاصة كما تتطلب جهودًا متكاملة من مختلف فئات المجتمع فهي تمثل جزء من ثقافتنا وهويتنا ولابد من الحفاظ عليها ومن أهم النقاط التي تم التوصل إليها :

أ- الأهمية الثقافية والتراثية للقصبة:فهي تمثل رمزاً للاستمرارية والتنوع الثقافي، وحلقة وصل وربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، فبالحفاظ على هذا التراث الغني يضمن نقل القيم والتقاليد والثقافة من جيل إلى جيل ويعزز الشعور بالانتماء.

ب- التأثير الاقتصادي في الحفاظ على التراث:أظهرت نتائج الدراسة أن الظروف الاقتصادية تؤثر بشكل كبير على قدرة السكان المحليين على الحفاظ على التراث الثقافي في القصبة،حيث الفئات ذات الدخل المرتفع تمتلك الموارد المالية الكافية لترميم وصيانة المباني والمعالم الثقافية، ولديها وعي لدعم الأنشطة التي تحافظ على التراث اللامادي،بينما في المقابل لاحظنا أن الفئات ذات الدخل المنخفض تركز بشكل أكبر على الحفاظ اللامادي الذي لا يتطلب تكاليف مالية كبيرة.

ج- تأثير التغيرات الاجتماعية والديموغرافية: تؤثر التغيرات الاجتماعية (الهجرة والتحولات الديموغرافية) على هوية السكان المحليين في القصبة حيث الانتقال إلى خارج القصبة يؤدي إلى نقص التفاعلات الاجتماعية داخل الحي مما يضعف التماسك الاجتماعي، بينما الانتقال إلى داخل القصبة يجلب عادات وممارسات جديدة تؤثر على الهوية الثقافية المحلية وتعزز التنوع الثقافي، أما فيما يخص الحراك الداخلي داخل أحياء القصبة نفسها فهو يعزز التماسك الاجتماعي ويضمن استمرارية العادات

والتقاليد ويوفر بيئة متجانسة تدعم العلاقات الاجتماعية القوية والتعاون داخل المجتمع.

د- التعليم ودوره في الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية:يلعب مستوى التعليم دورا حيويا ومهما وبارزا في زيادة الوعي الثقافي والمشاركة المجتمعية فسكان القصبة ذوي تعليم متوسط وثانوي هم الأكثر مشاركة في النشاطات التي تدعم التراث الثقافي وإن أشار إلى شيء فإنما يشير إلى أن التعليم يعزز الوعي بأهمية التراث والثقافة ويشجع على المشاركة في الأنشطة التي تحافظ عليهما.

هـ- الأقدمية ودورها في الحفاظ على الهوية الجماعية: تلعب الأقدمية في الحي دور مهم في الحفاظ على الهوية الجماعية داخل القصبة،فمدة الإقامة في القصبة تسهم بشكل فعّال في تعزيز الانتماء والمشاركة الفعّالة في النشاطات الاجتماعية والثقافية،فالأفراد المتواجدون لفترة طويلة بالقصبة فهم يعتبرون أكثر تمسكا للهوية الجماعية وهذا يضمن استمرارية العادات والتقاليد ويعزز الروابط الاجتماعية.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الخاتمة:

يبرز هذا البحث أهمية الحفاظ على تراث القصبة العتيقة سواء الثقافي أو الاجتماعي، حيث يعمل السكان على المحافظة على جذورهم وهويتهم ويظهر ذلك من خلال تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم الأصيلة إذ تعتبر بعض المهن الحرفية القديمة والأسواق التقليدية عمودا فقريا لاستمرار الحياة في هذه المنطقة الأثرية العريقة.

ورغم التغيرات السريعة المعاصرة إلا أن القصبة تظل واحة مشرقة تعبر عن التراث والثقافة والروح الأصيلة للشعب الجزائري فالحفاظ على هذا التراث يعد مسؤولية الجميع لأنه يعزز الانتماء والهوية الوطنية كما يحافظ على الروابط الاجتماعية والتاريخية التي تربط الأفراد ببيئتهم الثقافية وبمجالهم الخاص.

تعتبر القصبة رمز حيوي للتراث الثقافي وشاهدا على استمرارية الحياة والحضارة، فهي ليست مجرد مجال جغرافي (مباني وأزقة) بل فضاء معرفي ونسيج اجتماعي وثقافي يربط بين الأجيال ويغذي الهوية الحضارية والثقافية ويلهم الأجيال القادمة ويجعلها تستمد قوتها من جذورها العميقة وتراثها الثري.

توصيات للحفاظ على التراث والهوية في القصبة:

- تقديم دعم اقتصادي: وذلك من خلال توفير دعم مالي للأسر ذات الدخل المنخفض للمساعدة في ترميم وصيانة المباني التاريخية والمعالم الثقافية.
- تعزيز التعليم: من خلال تنفيذ برامج تعليمية في المنطقة لزيادة الوعي الثقافي وتشجيع المشاركة المجتمعية في الحفاظ على التراث.
- إشراك الشباب في الاهتمام بالتراث: وذلك بتعزيز دور الشباب في الاهتمام بالتراث والمساهمة في حمايته من خلال برامج تطوعية وتعليمية.
- إشراك المجتمع المحلي: من خلال تمكين السكان المحليين من المشاركة الفعالة في صنع القرارات المتعلقة بالحفاظ على الهوية والتراث، لضمان أن تكون السياسات متوافقة مع احتياجاتهم وتطلعاتهم مما يعزز من استدامة التراث وحماية الهوية الثقافية.

5.الهوامش :

1. AIT OUALI, Hassiba: Valorisation du patrimoine par la création architecturale contemporaine: Département d'architecture et d'urbanisme, faculté de Technologie, Université Abderrahmane Mira – Bejaia,2017,p2.

2. بونت، بيار: معجم الانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات النشر، لبنان، 2011، ص 366.

3. حليمي، عبدالقادر: أصول نشأة مدينة الجزائر، مجلة الأصالة،الجزائر2017،ص9 .

4. TABET, Jade: La modernité des autres , La pensée de midi, CAIRN.INFO, 2006, 54.

5. مكشيللي، أليكس: الهوية، ترجمة وطفة علي، دمشق، الطبعة العربية الأولى،1993 ،ص7.

6. مصطفى محمود أبو بكر وآخرون: مناهج البحث العلمي،أسس علمية حالات تطبيقية، دار الجامعية، مصر، 2007، ص51.

7. PERETZ, Henri: Les méthodes en sociologie L'observation, La Découverte, CAIRN.INFO, 2004. p128.

8. سبعون سعيد: الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و**الرسائل الجامعية في علم الإجتماع**، الطبعة الثانية، دار القصبة للنشر،2012،ص173.

9. أوسرير منور، بوعافية رشيد: **أسس منهجية البحث العلمي**، المكتبة الجزائرية، بودواو، الجزائر ،2010، ص113.

10. عبيدات محمد وأخرون: **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، داروائل للنشر، الطبعة الثانية، عمان، 1999، ص96.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

6. المراجع :

✓ **المؤلفات**

1. أوسرير منور، بوعافية رشيد، **أسس منهجية البحث العلمي**، الجزائر: المكتبة الجزائرية ، 2010، ص113.
2. بونت بيار، **معجم الاثروبولوجيا** ،ترجمة مصباح الصمد، (لبنان: مجد المؤسسة الجامعية لدراسات النشر، 2011)،ص 366.
3. حليمي عبد القادر، **أصول نشأة مدينة الجزائر**، (الجزائر: مجلة الأصالة، 2017)، ص9.
4. سبعون سعيد،**الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، (الجزائر: ،دار القصبة للنشر،الطبعة الثانية ،2012)،ص173.
5. عبيدات محمد وأخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، (عمان : دار وائل للنشر، الطبعة الثانية،1999)،ص96.
6. مصطفى محمود أبو بكر وآخرون، **مناهج البحث العلمي، أسس علمية حالات تطبيقية**، مصر: دار الجامعية، 2007، ص51.
7. مكشيللي أليكس، **الهوية**، ترجمة وطفة علي، دمشق: الطبعة العربية الأولى، 1993، ص7.

✓ **رسالة ماجستير:**

8. AIT OUALI Hassiba, (2017). Valorisation du patrimoine par la création architecturale contemporaine: Département d'architecture et d'urbanisme, , faculté de Technologie,Université Abderrahmane Mira – Bejaia, Algérie.

✓ مواقع الانترنيت:

9. Peretz Henri (2004), Les méthodes en sociologie: L'observation, le site:https://doi-org.sndl1.arn.dz/10.3917/dec.peret.2004.01 , (consulté le :23/ 01/2023).
10. Tabet Jade (2006), La modernité des autres, le site https://doi-org.sndl1.arn.dz/10.3917/lpm.018.0053 (consulté le: 20/01/2023).